Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقبل الفعل « أبرح » فى قول امرىء القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

إن المعنى فى كل هذه الأمثلة لا يستقيم إلا مع ضرورة تقديرها ، وكأنها موجودة بالفعل ، وبهذا يختل معنى الإيجاز . ومن هذا التكلف الممقوت فيما يسمى إيجاز الحذف النظر إلى حديث أنس بن مالك : كان أصحاب رسول الله ينامون ثم يصلون لا يتوضئون . على أنه مثال لما حذف فيه حرف هو الواو إذ التقدير « ولا يتوضئون » فالواقع أن هذه جملة حالية فعلها مضارع دخل عليه حرف نفى ، وفى هذه الحال قد تقترن بالواو وقد تأتى بدونها ، والكلام هنا واضح ومفهوم وهو أنهم يصلون حالة كونهم غير متوضئين . أما أن يقال إن حذف الواو يدل على اتصال الجملتين حتى كأن الثانية إحدى متعلقات الأولى فهو فى حكم ينامون ثم يصلون غير متوضئين ، وبذا تتم المبالغة المرادة ، وهى أنهم لا يذوقون النوم إلا غرارا » فذلك ما نعنيه بالتكلف الممقوت كما سبق(٤٦) .

وفى إطار التراث البلاغى الذى بين أيدينا نرى أنه بمقدار ما بدا أحيانا فى كلام البلاغيين المتقدمين من اعتناء بالدلالة النفسية والشعورية لحذف بعض عناصر الكلام ، كما رأينا عند الخطابى والرمانى وعبدالقاهر ، لم تحظ هذه الدلالة عند المتأخرين بأدنى اهتمام ، وغلب عليهم منهجهم العقلى فى التناول الذى تتمثل سمته الأساسية فى حصر الأغراض وتقعيدها ، والتأثر بالتفكير المنطقى حينا ، وبالتفكير النحوى الشكلى حينا آخر ، وهذا يفسر اصطناعهم بعض الأمثلة لتتمشى مع الغرض من الحذف الذى وضعوه سلفا ، من ذلك ما قالوه من أن المسند إليه يحذف لإخفاء الأمر عن المخاطب كما تقول (انتهت) أى المسألة المعهودة بينكما ، أو لخوف فوات الفرصة . والأمثلة هنا هى قول شخص لصياد : غزال . يريد هذا غزال ، أو قول من رأى طيارا مقبلا : طيار ، أو قول من تريد تحذيره : ثعبان . أى هذا ثعبان(٤٧) . ومن تلك الأغراض المفتعلة والأمثلة المصنوعة على قَدِّها : تعجيل المسرة بالمسند نحو : دينار . أى هذا دينار ، وتأتى الانكار عند

---

(٤٦) انظر علوم البلاغة ص ١٩١ .

(٤٧) انظر علوم البلاغة ص ٩٣ ، وعلم المعانى ص ٧٧ .